نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب
فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد لا تزيد الانبياء
الا رفعة وفي لا تخل الى هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا
يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن
عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل
اليه بسوء قصده صلى الله عليه وسلم بها والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين
الذين هم اعداؤه المريدون لاهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة وتهور
واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته اذ ظرف لكف اي وقت
ان دعا طلب حال كونه وحده العباد كلهم الى طاعة الله وترك ما هم عليه من الجهالات
والاباطيل والضلالات وان امست اي حصلت اذ امسى تستعمل كثيرا في ذلك
منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض
اقذا جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه
صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم
الى الايمان بالله وينادي عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم
ورميها بكل عيب وتوء فيها العون حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في اذايته
والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة الله تعالى مكلو
بكلائه محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ملتفت لاذاهم بل صابرا عليهم
الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون
ويتفوقون على اعدائهم شيئا فشيئا الى ان مكنه الله تعالى من نواصي اعدائه

فاذاق

فاذاق من بقي على كفره الهوان واحل من خضع منهم لعزته مأمن البقا والامان
ومما ينبيك بعظيم اذايتهم له ونصره عليهم ما ذكره اهل السير ان عمرو بن
العاص قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا اصابوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم
فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فساءه
ذلك ثم مر بهم فساءوه فوقف ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي
نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذ منهم كلمته وارتعدت منها فرايصهم فالانوا
له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا الى الغد
في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكرتم وثبوا اليه وثبة رجل واحد يونبونه لسب
الهتهم واخذ بعضهم بمجمع ردائه فقام اليه ابو بكر وحال بينهم وبينه كما مر
تنبيه قرينة سياق النظم مصرحة بان القذى في العين مستعار
لما حصل لهم في عيون بصايرهم من اذلاله صلى الله عليه وسلم لهم بما مر انفا واما
قول بعضهم يحتمل انه يريد بالقذى ما على اعينهم من الغشاوة المانعة من
النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد ما على قلوبهم من الران والصدا
الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة عما يعلوها من الران
والصدا انتهى فهو غفلة عن سياق المتن او عدم تامل له بالكلية لانه انما
حكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذى لكل مقلة منهم وح فلا يصح تفسير القذى
بشي مما ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكرته فتامله والدليل على تلك الحراسة الباهرة
انه هم قوم تدخل فيهم الفسا تبعا بقتله بالسيف فانثنى السيف اي انثنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)